

كان بامكان

الصَّوَص القبيح



كان يا ما كان...

الصَّوْصُ الْقَبِيحُ



مقتبسة عن حكايات هانس كريستيان أندرسن
رسم : منصور عموري

في صباح يومٍ ربيعٍ قافني، سمعتُ النحلة الأمَ صرَّتْ بكاءً بكاءً، إذ فطمتُ البَيْعُضَاتِ
التي حَضَلَتْهَا طيلةَ أسابيعٍ، و سرُعا لما لَقِيَ الضَّبْعَانِ و خَدَّشُوا قَشْرَ الشَّجَرِ و خَرَجُوا.



ففتح الضَّبْعَانِ أعينَهُمَا الكبيرةَ لِرؤيةِ الشَّجَرِ الشَّيْخِ. و انْصَرَفُوا مِنْ حَوْلِهِمْ و انْصَرَفَتْ
الأمُ إليهِمْ بفرحٍ و قالتُ: « أهلاً يا أعزائي الصغار! » ليكنَّ بَيْعُضَةٌ واحدةٌ تم
للعسل، فحَضَلَتْهَا نَحْلَةٌ يَوْمَينِ إحداهُمَا.

كَانَ الْعُصَى الْأَخِيرُ يَصَارُ قَشْرَةَ الْبَيْضَةِ بَعَثِيَّةً وَأَخِيرًا ظَهَرَ أَمْدَ عَقْمَهُ
الطَّوِيلَ وَصَاحَ غَالِيًا. كَانَ زَمَادِي النَّوْنُ وَغَرِيًّا. وَقَدْ عُلِفَتْ قَشْرَةُ صَغِيرَةٍ
بِرَأْسِهِ، فَجَعَلَتْهُ مَخْطَ تَهْكُمِ الْعِصَاتِ الصَّغَارَ فَضَحِكُوا مِنْهُ.



سَاءَ بِكَ الْبَنَمُ الشَّجَابُ لِيَرَى سَبَبَ هَذَا الشَّجَابِ، ثُمَّ صَاحَ ضَاحِيًا. انْقَضَ الدَّيْمُكَ الزُّوْمِيُّ
وَالْبُطُّ وَالْدَّجَاجُ لِهَذَا الشَّجَابِ وَضَاحُوا جَسِيْعًا : « تَجِبْ عَلَى الْقُصُوصِ الصَّغِيرِ أَنْ يَزْخَلَ ».



جاءه فأر الحُفُول ليرى من يَبْكِي و قال : « مُرَحِبًا ، أَنَا ؟ لِمَ ؟ وَ هَذَا ؟ » ثُمَّ : « نَوْمٌ ، مَاذَا
تَفْعَلُ هَذَا لِرَجُلِكَ ؟ » حَكَى الضَّووضُ قِصَّةَ الْحَرِيمَةِ لِلْفَارِزِ الصَّبِيِّينَ . ضَمَّ الْفَارِزِ
الصَّبِيَّانِ الضَّووضَ إِلَيْهِمَا وَ مَدَّاهُ بِالْحَنَانِ وَ حَمِيَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ ذَلَّاهُ عَلَى الطَّعَامِ .
فَقَضَى الضَّووضُ وَ الْفَارِزِ الْعُشْبَ عَلَى صِفَافِ الشَّجَرَةِ يَلْعَبُونَ وَ يَمْرَحُونَ .



لَمْ تَعُدِ الْبَطَّةُ الْأُمُّ قَادِرَةً عَلَى حِمَايَةِ الضَّووضِ الْمَتِيحِ . وَ وَجَدَ الضَّووضُ فَتَحَهُ فِي مَتَاجِ
الْمَرْزَعَةِ وَ نَزَلَ إِلَى الْمَكْرُوجِ الْحَقِيرِ . قَضَى الضَّووضُ الْقَبِيحُ نِيلَتَهُ الْأُولَى وَ حِيدًا ، وَ فِي
صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ اسْتَيْقَظَ يَرْتَجِفُ مِنَ الْبَرْدِ . وَ هُوَ يَشْعُرُ بِالرَّجَاءِ وَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ .

و في يوم من الأيام رأى عذرا تفضاء جميلة تطير باتجاه الجنوب،
فأراد اللحاق بها، غير أنه ما زال غير قادر على الطيران.

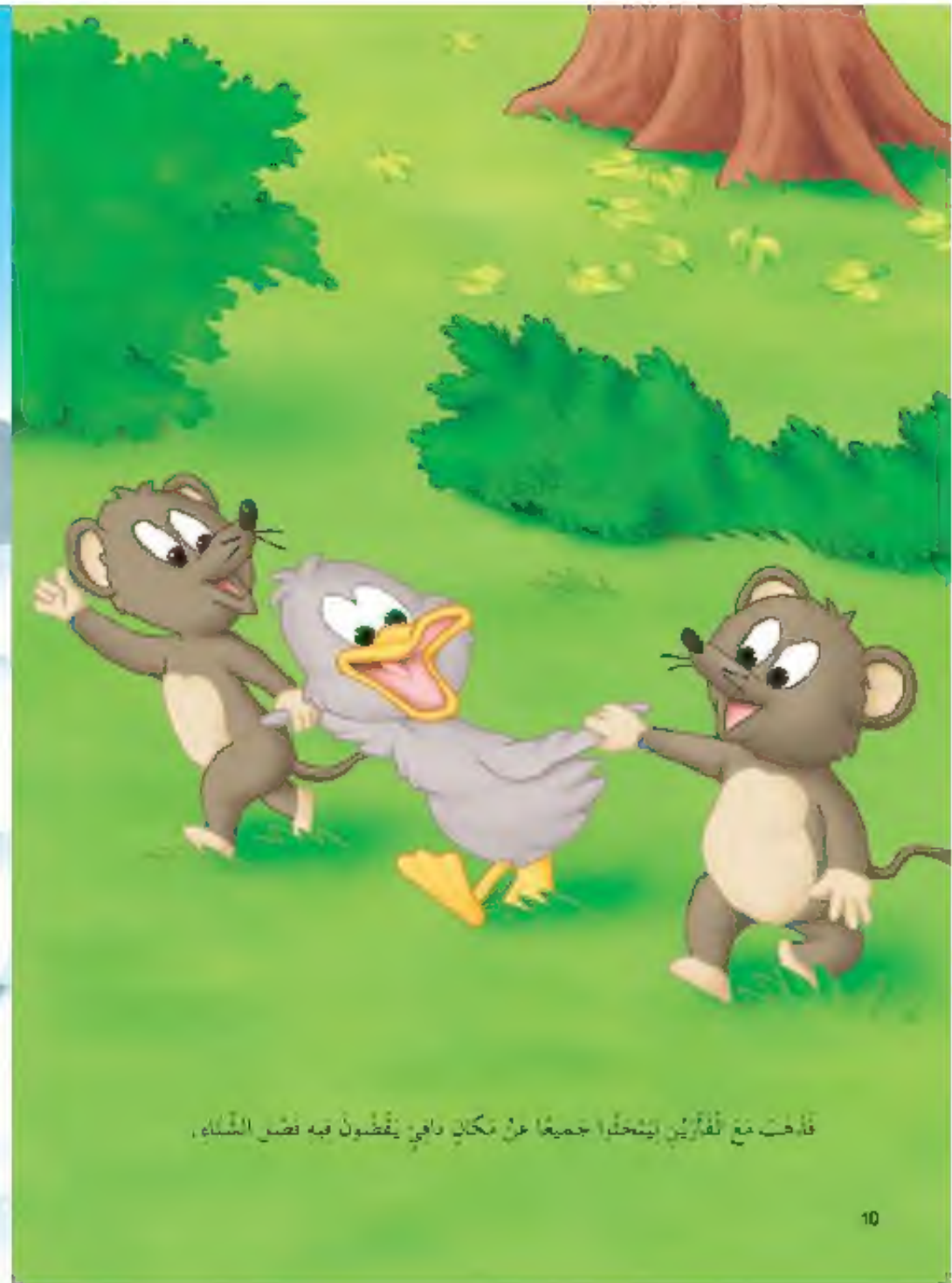


و اتجاه السحيف و غطفت الرياح فتحوّل الطورس السحيف.

أَصْبَحَ الصُّمَمُ أَكْثَرَ تَرَوُّدًا، وَعَلَيْتَ عَامِلَةً لِلْحَيَّةِ هَوَاجًا يَأْتِيهِ الصُّمَمُ
الضَّعِيفُ، فَافْتَرَقَ عَنْ صَدِيقَيْهِ وَفَاجَأَ بَيْنَ الشُّجَرِ. وَلِحَسَنِ حَقِّهِ وَجَدَهُ أَحَدُ
الْمُزَارِعِينَ كَانَ مَارًا مِنْ هُنَاكَ، فَأَخَذَهُ إِلَى الْمَزَارِعَةِ حَيْثُ قَطَى فَضْلَ الشِّتَاءِ.



فَأَذَلَّتْ مَعَ الْفَرَارِيِّينَ إِشْتَعَلُوا جَمِيعًا عَنْ مَكَانٍ دَافِئٍ يَقْضُونَ فِيهِ فَضْلَ الشِّتَاءِ.



وَعِنْدَمَا حَلَّ الرَّبِيعُ، وَدَحَّ الصُّوُصُ أَهْلَ الْمَرْوَةِ وَحَادَ إِلَى بَيْتِهِ قُرْبَ الْبَحِيرَةِ .



إِنَّهُ تَرَبَّعَ، كَثِيرَ حَلَاخِ الصُّوُصِ وَصَارَتْ لِحْمَلَانِهِ بَعِيدًا، كَانَ لَهُ
إِحْسَاسٌ بِالْقُوَّةِ، وَطَلَّ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بُسْتَانٍ جَمِيلٍ بِهِ زُرُودٌ كَثِيرَةٌ .





حَطَّتِ الطُّيُورُ عَلَى سَطْحِ الْبَحِيرَةِ وَ نَدَّاتِ تَنْظُرُ إِلَى الصُّبُوحِ الطَّيِّبِ، كَمَا
يَنْتَظِرُ أَنْ تَرْفُضَهُ السَّجْعَاتُ، فَالْحَسْبُ بِخَيْلٍ قَبْرٍ أَنْ السَّجْعَاتُ انْفَلَقَتْ تَحْوِ
لَاخَةِ رَيْشِهَا، خَفَضَ بَعْرَهُ وَرَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ : نَجَعُ !!!



وَهُنَاكَ رَأَى سَرَبَ الطُّيُورِ الْبَيْضَاءِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي رَأَاهَا فِي الْخَرِيفِ، وَ سَبَّخَ فِي انْتِجَاهِهَا



هَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ، يَجْعَلُ أَتَيْتُ جَسِيلًا، وَ أَحْسَنَ أَتَدَاكَ بِالْفَرْخَةِ تَعْلَمُهُ،
حَرْكَهُ حَلِيرَانِ الْجَسَدِهَا مَقْرَبِينَ لَهُ عَنْ نِزَاجِيهَا بِهِ مَقْلُومًا.